مُنَاجَاةُ تَائِبٌ

الرَّاهِبُ مَكَارِي الْأَنْبَا مَكَارْيُوسْ

St-Takla.org

مَزْرَعَةُ بَيْتِ الرَّحْمَـــةِ

مَنْطِقَةُ شُهَدَاءُ الْبَهْنَسَا

الْطَرِيقُ الْصَحَـرَاوِي الْغَرْبِي الْكِيلُو -٢١٥- مِنْ القاهِرةِ

مُنَاجَاةُ تَائِبٌ

الرَّاهِبُ مَكَارِي الْأَنْبَا مَكَارْيُوسْ

اسم الكتاب: مُنَاجَاةُ تَائِبٌ.
اعداد: الرَّاهِبُ مَكَارِي الْأَنْبَا مَكَارْيُوسْ.
المطبعة: دار يوسف كمال للطباعة ت: ٢٤٤٤٧٠٢٤ القاهرة
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
يُطلب هذا الكِتاب من:
١. مكتبة مزرعة بيت الرحمة – بني مزار – المنيا (الصحرواي الغربي – الكيلو ٢١٥ من القاهرة)، [تليفون: ٠١٢٧٨١٤٥١٦٢]
٢. مكتبة المحبة بِشبرا مصر.
٣. مكتبة الكاتدرائية المرقسية بالأزبكيّة.
٤. جميع المكتبات المسيحيّة والكنائس بالقاهِرة والأقاليم.

قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندريّة وبطريرك الكِرازة المرقسيّة

نيافة الأنبا إستفانوس

أسقف ببا والفشن وسمسطا

والمُشف على مزرعة بيت الرحمة

مُقَدِّمَة

أحببنا بِنعمة السيد المسيح أن نُقَدِّمُ إليكَ أيُها القارئ العزيز هذه المُناجآة الَّتي كتبها أحد التائبين عساها تستثير لدينا جميعاً اليقين الشديد والإيمان الراسِخ ليس فقط بِقبول الله لِتوبة الخُطاة إنما أيضاً برغبته في أن يسكب من روحه القدوس في نفوسهم حتى يلتهبوا محبةً تُصَيِّرهم له آنيةً للكرامة بعدما كانوا آنيةً للهوان.

ببركه صلوات صاحب الغِبطة والقداسة البابا المُعَظَّم الأنبا تواضروس الثاني وشريكه فى الخدمة الرسولية الأنبا إسطفانوس أسقف ببا والفشن وسمسطا نُخرج هذه المُناجآة إلى النور عساها تكون فائدةً لكل من يتشكك في قدرته على التوبة من ناحية، وفى قبول الله له ولتوبته من ناحية أخرى.

أيُها النار الآكلة (خر ٢٤ : ١٧)، أيُها المحبوب (أف ١ : ٦)، يا مُشتهى كل الأُمم (حج ٢ : ٧) وحبيب نفسي (مت ١٢ : ١٨)، أُريد أن أُقَدِّمُ اليكَ إعتذاراً، نعم يا الهي أُريد أن أُقَدِّمُ إعتذاراً إنما أشُكُّ أنَّ طول العُمر يُمكن أن يكفيك اعتذاراً، لأنِّي كثيراً ما أخطأتُ إليكَ بل لك وحدك أخطأت والشر قُدّامك صنعت (نح ٩ : ٢٨)، كُنت أُخطئ إليكَ مُباشرةً مَرَّات كثيرة جداً، ومَرَّات أخرى أُخطئ إلى هيكلك المُقدس (١كو ٣ : ١٧)، ومَرَّات أُخطئُ في حق أبنائك وأحبابك وأنت كُنت تحتملنى، عجيبٌ أنت يا حبيب نفسي، مَن مِمَّن أخطأت إليهم كان لِيحتملني مثلك؟ وإن احتملنى واحدٌ فإلَى كم مرة كان سيحتملنى؟ بالكاد كان يُطيل أناته علىَّ، أمّا أنت يا إلهي فكم من مَرَّاتٍ أطلت أناتك علىَّ وكم من مَرَّاتٍ احتملتنى؟

قُلتُ أنّي أُريدُ أن أُقَدِّمُ اعتذاراً، إنما قد عَرفتُ لِمن وجب علىَّ الإعتذار، إلى نفسي المسكينة (إر ٢٠ : ١٣) الَّتي أبعدتها بإرادتي عنك وأنت هو خالقها ومُشبعها (مز ١٠٣ : ٥)، كانت تُحارب إرادتى بِكُل ما اوتيت من قوة، وأنا بالأكثر كُنتُ أُبعِدها عنك، كانت تستغيثُ إلىَّ قائلةً (لِماذا تحرمني منه؟ لماذا تبعدني عنه؟) وأنا كُنتُ أزجُرها لتتبعني في أهوائي وشهواتي، كانت تترجى وترجو قائلةً (دعني إلى خالقي وخالقك)، كانت تئنُّ في داخلي وأنا لم ألتفت إلى أنينها (غلا ٥ : ١٧)، وكانت تود لو خرجت منّي ولكنك أنت أيُها المحبوب كنت تُريدها داخلي، فلو خرجت وقتها لَكُنتُ معها الآن في الموضِع الَّذِي لا يُشرِقُ عليه نور وجهك البهي بِجماله الفتّان، إلى هذه النفس الَّتي أشقيتها معي بعيداً عنك أُقَدِّمُ الاعتذار، أمّا الآن فهي لك، كُلها لك تعمل بها كيفما تشاء وتُشَكِّلها مثلما تُريد.

الآن أسألك يا حبيبي وسيدي يسوع المسيح، لِماذا إفتقدتني بِرحمتك؟ هل تركتَ السموات بِجبروتها والأرض باتِّساعها وكل الخلائق السمائيّة ونزلت

لِتفتقدني بِمحبتك؟ هل تركت كل تسبيحات السيرافيم والشاروبيم وكل الجمع الغير مُحصى وأتيتَ إليَّ؟! هل لم تجد من تفتقده بِحنانك غيرى؟! فماذا وجدتُ فيَّ من صلاحٍ؟ أو ماذا وجدتُ داخلي حتى انَّكَ أتيتَ خصّيصاً إليَّ؟

كثيرون سمعوا عن إفتقادك لِخُطاة صاروا قديسين ولِخاطئات صِرنَّ قديسات كموسى الأسود وكأغسطينوس وكمريم المصرية، وأنا كذلك سمعتُ عن افتقادك لهم، إنما لم أتخيَّلُ أبداً أنَّكَ تعمل معي كما عملت معهم وتفتقدني كما افتقدتهم! كُنتُ أشعر في جهلي وعدم فهمي انك تنتظرُ لحظات خطيتي لِتُهلكني وتمحو من بين الأحياء اسمي بينما كُنت أنت تبكي دمعاً وتئنُّ مُتألِّماً من أجل هذه النفس التائهة، كُنتُ أتوقع في أية لحظة هلاكاً يأتي بغتة لِيقضي على طموحاتٍ لي أكثر شراً، بينما أنت كُنت تنتظر اللحظة المُناسبة لِتأسرني بِدفقات حُبك، عجيبٌ أنت يا ربي يسوع المسيح، أين كان موضع روحي الشقيّة الآن لو انتقلت من هذا الجسد الفاني قبل أن تفتقدني بِرحمتك؟ ومع من كُنت سأكون؟ وكيف كُنتُ سأحتمل آلام فُراقك والابتعاد عن حضرتك، إن لم تفتقدني بمحبتك وبِخلاصك العجيب: كيف كُنت سأحتمل قولك لي "إنِّي لا أعرفك" (لو ١٣ : ٢٥)، وكيف كنت سأفقد المجد الأبدي حيثُ التَمَتُّع بِرؤياك؟! حقاً انك عجيب ياسيدي.

أتسائل إن كُنت أنت قد افتقدتني بِرحمتك لأجل صلاتي إليك؟ لا أذكر أن كانت لي صلوات أبتهل عن طريقها إليكَ، هل لأجل صلاة أحد القريبين؟ لم يكن واحدٌ منهم يعلم بِحالي فَيُصَلّي لي، هل لِبِرٍ فيَّ أو لِصلاحٍ؟ لم يكن لي أبداً مثل هذا البر أو ذاك الصلاح، هل لأعمالٍ حسنةٍ تُمجد اسمك؟ لا أتذكر أن كانت لي مثلها إنما على العكس أعمال شائنة من شأنها أن تجعل الآخرين يَشتمون اسمُكَ الحلو ويُجدفون عليه (رو ٢ : ٢٤)، فكيف إذن افتقدتني أيها الحبيب؟ هل كُنت معي في أعمق أعماق التيه والضلال تنتظرني؟ هل كُنت

تشعر بِحيرتي من حيثُ بُعدي عنك وتتمنّى رجوعى؟ هل لم تجد آخراً تذهب إليه وتنتظره وتطلب رجوعه؟ لماذا أنا بالتحديد يا ربي يسوع المسيح؟ هذا السؤال يُحَيِّرني بِشدةٍ بل بالأكثر يلهب قلبي محبةً نارية وضعتها أنت داخلي يوم أن افتقدتني بِنعمتك وبمحبتك.

تقول الوصية "اسهروا وصلوا لئلَّا تدخلوا في تجربة " (مت ٢٦ : ٤١)، وأنا لم أكن اسهر ولا أُصلي لأتَجَنَّبَ هذه التجارب الشيطانيّة إنما كُنتُ احبها واتجاوب معها من حيثُ هي متوافِقَةٌ لأدناسي وشهواتى وأهوائى، تقول الوصيَّة "صلوا بعضكم لأجل بعض" (يع ٥ : ١٦) وانا لم أُصلي لأحدٍ وهكذا فلم أطلب صلوات أحد عَنِّي، تقول الوصيَّة "اِثْنَانِ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ لأَنَّ لَهُمَا أُجْرَةً لِتَعَبِهِمَا صَالِحَةً. لأَنَّهُ إِنْ وَقَعَ أَحَدُهُمَا يُقِيمُهُ رَفِيقُهُ. وَوَيْلٌ لِمَنْ هُوَ وَحْدَهُ إِنْ وَقَعَ إِذْ لَيْسَ ثَانٍ لِيُقِيمَهُ" (جا ٤ : ٩–١٠) وأنا كُنت وحدي لا أسقط في الخطيَّةِ فقط إنما وأيضاً أحب السقوط فيها، لم يسندني أحدٌ بل الذين يستظهرون معرفتي وصداقتي تَخَلّوا عَنِّي لكيما لا يتنجسوا أمام أحد من جراء معرفتهم لي، صِرتُ عاراً عند الكل (مز ١٠٩ : ٢٥)، كانوا يعرفونني وقت حاجاتهم وأمام الآخرين يتناسونني، لم يكن بِجانبي قريبٌ لِأنِّي أنا كُنت أبتعد عنهم لئلا يتنجسوا بِمُجاورتهم لى! لم يكن معي أبٌّ أو أُمٌّ ليس لأنهم قد تركونني ولم يعودوا يحبونني ،أبداً، إنما لأنهم لم يعرفوا أعماقي فكنت وحدي في داخلي، لم يعرف أحدٌ منهم احتياجي الَّذِي كنت أشبعه بأهوائي وشهواتي، لو عرفوا أعماقي لابتعدوا عَنِّي بإرادتهم.

أمّا أنتَ يا كُلّيُّ المحبة، فقد كنت تقترب مِنِّي لِتلمسني بِمحبتك بينما أنت تعرف أعمق أعماقي وأدق شهواتي وأهوائي، تماماً مثلما لمست الأبرص فَطَهُر ولم يَمِسَّكَ من برصه شئٌ (مر ١ : ٤١)، ومثلما لَمَسْتَ نازفة الدم فطهرت ولم يلمسك من مرضها شئٌ (مر ٥ : ٢٥)، هل وجدتني كالمريض صاحب الثماني

والثلاثين عاماً في المرض (يو ٥ : ٥) والَّذِي قال لك "**لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ** يُلْقِينِي فِي الْبِرْكَةِ مَتَى تَحَرَّكَ الْمَاءُ. بَلْ بَيْنَمَا أَنَا آتٍ، يَنْزِلُ قُدَّامِي آخَرُ" (يو ٥ : ٧)، كُنتُ أنا مثله في الإبتعاد عنك بِكامل إرادتي إنما لم أشعر أبداً مثله أنَّهُ ليس لي إنسان، إلى أن أتى الوقت الَّذِي أخذت فيه عنى كل إنسان، فشعرت بِشعوره وبوحدته وباحتياجه لِواحدٍ فقط يملئ فراغه ويُؤنِسُ وحدته، واحدٌ ليس في طبيعة البشر المتغيرة، واحِدٌ لم يتغير منذ امس ولا اليوم ولا إلى الأبد، واحدٌ لا يبتعد عن الخُطاة ويقترب إلى الأطهار إنما يُحب الجميع حتى أنَّهُ جعل السمائيين يفرحون بِخاطئٍ واحدٍ يتوب (لو ١٥: ٧).

هل أتيتُ إليَّ كما أتيتَ للسامريّة تطلب ماءً لِتشرب! وعندما لم تجد عندي ماءً كما لم تجد عندها أعطيتني من مائِكَ الَّذِي لا يُشبَع منه أبداً (يو ٤ : ١٠)، ربما هي أحسن حالاً مني بِكثيرٍ لأنها أقَرَّت امامك ولم تخف أنَّهَا تعش في الخطيّةِ، أمَّا أنا فما أقررت أبداً بِخطاياي وما أظهرتُ اطلاقاً ميلاً وإرادةً للرجوع إليك، هل وجدتني كزكا العشار الَّذِي اشتهى أن يراك فذهبت إليه خصيصاً لِتُخَلِّصهُ إذ هو أيضاً ابنٌ لِإبراهيم (لو ١٩ : ٩)؟ لا أذكُرُ أنَّني أشتهيت أن أراك إنما كُنت أسعى جاهداً للابتعاد عنك، هل رأيتني كاللص الَّذِي طلب الخلاص في آخر لحظات حياته الأرضيّة (لو ٢٣ : ٤٢)؟ لم أطلب أنا أبداً مثل هذا الخلاص إنما كُنتُ مؤمناً بِهلاكي، فكيف إذَنْ يا إلَهِي افتقدتني بِرحمتك؟!

كثيرون يا إلهي يأملون في دقيقةٍ واحدةٍ مِمّا قد وهبتني لِيَتوبوا فيها، وأنت قد أعطيتني فرصةً كاملةً للحياةِ الأبديّةِ، الغني في الجحيم اشتهى أن يُخَبِّرُ اخوته بِحقيقة العذاب لئلا يَتَعَذَّبون مثله وانا بِكل سهولة ويُسر أخذتُ هذه الفُرصة، فما أعظمها! لم أطلبها أبداً لكنك وهبتها لي مجاناً بلا أعمال فى بر عملتها (تى ٣ : ٥)، نعم قد وهبتني إياها مع محبةٍ عجيبةٍ أسرتني فصرتُ

أقول مع أحدهم [ما وجدتُ فى حياتى قوة ردتنى عن جهالتي أعظم من المحبة، المحبة عندي لها جُرأة أشد سطوة على ضميرى من نار جُهَنَّم]، حقاً يا ربي يسوع صار الجحيم لا يُمَثِّل شئ في عذاباته وبشاعته بِجوار الحرمان من نار محبتك تلك الَّتي لما أشرقتُ بها في قلبى ألهبتنى ناراً فصرتُ مريضاً بالحبِ (نش ٢ : ٥)، الجحيم ملآنٌ عذابٌ وألمٌ وضيقٌ وحُزنٌ، إنما أي عذاب أعظم من فُقدان رؤياك يا مُخلصي الصالِح، في الجحيم اشتاق الغني أن يُبَشِّرُ اخوته بِعذابه كي ما يُخيفهم منه فلا يأتوا إليه فَيَتَعَذَّبُوا (لو ١٦ : ٢٨)، ولكن جحيمي هو أن أُحرم من حضرتك البهيَّةِ على ما قال القديس يوحنا ذهبى الفم [حقاً ان جُهَنَّم شر لا يُطاق وعذابها مُخيف ومُرعِب جداً غير أنه لو أراني أحد ألف جُهنم فلا أخاف منها ولا أرتعب كما أجزع وأرهب من فقد المجد الأبدى واستماع صوت السيد المسيح القائل لى بوجه غضوب "لا أعرفك" وتوبيخه أياي لأني لم أطعمه في حين احتياجه وجوعه ولم أسقه حين عطشه]، أُحرمُ مِمَّن قد افتقدني بِرحمته ومحبته رغم ترك الجميع لي ولو بالفكر وليس بالجسد، أُحرم مِمَّن لم يُفارقني وأنا في أعمق أعماق الظُلمة والخطية، وفي بقائه معي لم يكن شامتاً دَيَّاناً إنما حزيناً مُشتاقاً لِرجوعي مُشتهياً توبتي، أُحرم مِمَّن كان يَتَحَنَّنُ على الجموع لما يراها كغنمٍ لا راعي لها (مت ٩ : ٣٦)، وعلى الأبرص فيلمسه ويُطَهِّره من برصه (مت ٨ : ٣) وعلى اللص فَيهبه الحياة (لو ٢٣ : ٤٣) وهو في عُمق الالم والمُعاناة (أش ٥٣ : ٨–٩)، وعلى المُمسكه في ذات الفعل فلا يحكم عليها إنما يُنبِّهُها داعياً اياها إلى التوبة (يو ٨ : ١١)، أُحرم ممن قبل الألم والموت جسديّاً بِسببي، أُحرم ممن لم يعر أية خليقة ما في السماء وما على الأرض وما تحتها انتباهاً أكثر من اهتمامه بِتوبة نفس واحدة لا يبتغي لها الموت إنما الحياة والفرح والهناء.

حقاً عجيبةٌ هي محبتك يا إلهى، عجيبةٌ وغير مفحوصة وغير مُدركة، عجيبةٌ من حيثُ أنَّها لم تجعلك تُخلى ذاتك فقط من مجد الالوهة آخذاً صورة عبد (فى ٢ : ٧) يُطيعُ حتى إلى الجلد (مت ٢٠ : ١٩) والهِزء (لو ٢٢ : ٦٣) والتفل (مر ١٠ : ٣٤) والصلب (مر ١٥ : ٢٥) والموت (يو ١٩ : ٣٠) بل وأيضاً جعلتك تحتمل كل خطاياي في جسدك على الخشبة (١بط ٢ : ٢٤)، كيف يا حبيب نفسى؟! إن كُنت أنا الدنس لا أقدر أن احتمل عارها أو أن اذكرها! فكيف وأنت قدوس القديسين وفخر الرُسُل واكليل الشُهداء وتهليل الصديقين وثبات الكنائس تقبل أن تحتمل هذه النجاسات في جسدك على الصليب؟! ولم تقبلها غصباً أو جبراً بل طوعاً حتى تلهب نفسي بأكثر بِهذه النار المُضطرمة الَّتي غمرتني بها، كيف حملت هذه الخطايا يا ربي؟! أنا أرتعب حينما أتذكر أصغرها، لا أرتعب لأنك لن تغفرها لى ،حاشا، إنما لأنِّي وانا من اقترفتها بِكامل إرادتي أخجل منها في حين أنك وأنت القدوس الَّذِي بلا عيبٍ ولا دنسٍ تحمل عارها امام الجموع، بل وامام الآب نفسه.

كان الكهنة والكتبة والفريسيين يطلبون شكاية عليك يا ربى فلم يجدوا، وحتى لَمّا سألتهم "من منكم يُبكتنى على خطية" (يو ٨ : ٤٦) لم يجدوا ما يشتكوا به عليك، وأما خطاياي هى الَّتي كانت على كتفيك كَعِقابٍ لِما لم تعمله، وكأنها كانت الشكاية عليك أمام هؤلاء المُشتكين الشامتين الذين طفقوا يقولون "خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا! لِيَنْزِلِ الآنَ الْمَسِيحُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الصَّلِيبِ، لِنَرَى وَنُؤْمِنَ" (مر ١٥ : ٣١-٣٢)، كانوا في جهلٍ يطلبون منك أن تنزل من على الصليب ولم يعلموا انك لو قبلت لأنتقلت خطاياي ومعها خطاياهم على أكتافنا، أشكرك لأنك لم تقبل طلبهم لأني ما كُنت سأقدر على احتمال ثِقل خطاياي وعاقبتها.

محبتك عجيبة يا ربي يا كُلّيُّ الحنان، يا من تحتمل مني ما لا يقدر أقرب الأقرباء على احتماله، هل تقدر أُمٌّ على احتمال خطايا وليدها، أو هل يقدر أبٌّ على احتمالها؟! بل كُلٌّ منهما لا يقدر على احتمال خطاياه نفسها، فكم بالأولى خطايا غيره، إنما أنت يا ربى حملت خطايانا كلها في جسدك لكي تُقَدِّسنا وتُقرِّبنا إليك، ولِما نتكلم على احتمال الخطايا! فهل يقدر أبٌّ أو أُمٌّ على احتمال عار خطيةٍ اقترفها ابنهم أو عملتها بنتهم، أو هل يقدرون على احتمال مجرَّد اختلاف منهما معهما في الفكر أو المعتقد أو المذهب إلَّا ويشنوا عليهما حرباً شعواء قد تصل إلى التسليم للموت وللسجن!

أتعَجّب حينما أرى أُمّاً تحزن إذا ما سمعتك تقول بِلسان أشعياء النبى "هَلْ تَنْسَى الْمَرْأَةُ رَضِيعَهَا فَلاَ تَرْحَمَ ابْنَ بَطْنِهَا؟ حَتَّى هَؤُلاَءِ يَنْسِينَ وَأَنَا لاَ أَنْسَاكِ" (إش ٤٩ : ١٥)، أو إذا ما سمعتك تقول بلسان ارميا النبى "أَيَادِي النِّسَاءِ الْحَنَائِنِ طَبَخَتْ أَوْلاَدَهُنَّ. صَارُوا طَعَاماً لَهُنَّ فِي سَحْقِ بِنْتِ شَعْبِي" (مراثى ٤ : ١٠)، فلماذا يحزنَّ؟! أفلا ينسين حقاً؟! بل ينسينَّ ويتناسينَّ إلى الدرجة الَّتي فيها يطبخنَّ اولادهنَّ ليسدنَّ جوعهنَّ! هل لا ينسى الأب ولده؟! نعم انه ينساه ويتناساه بل ويُسَلِّمه أيضاً إلى الموت؟ هل لا ينسى الأُخوة والأخوات الأخ؟! لا بل ينسينه جميعاً ولا يكترثون له، أين كانت والدة المُمسكة في ذات الفعل لَمّا أمسكوها وأتوا يُعَيِّرونها أمامك ويطلبون الحُكم عليها بالرجم؟ هلى أنقذتها بمشاعر الامومة الَّتي لديها تجاهها؟ أين محبتها لها؟ هل لم تنساها؟ بل نستها وتركتها، وربما لم تعلم بِمكانها وبِحالها وباقدامها على الموت، أين كانت والدة المرأة السامرية الَّتي كانت تخجل من الظهور في وضح النهار، ربما كانوا يشعورن بالعار بِسببها كما كان أزواجها الخمسة أيضاً، أين كانت والدة مريض البركه المُسجى وحيداً لا يقدر على الحراك حتى ينزل إلى البركة بعدما يُحرك الملاك مائها فَيُشفى؟! هل لم تنساه؟ بلى نسته حتى طفق يصرخ من فرط

مرارته "**لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ** يُلْقِينِي فِي الْبِرْكَةِ مَتَى تَحَرَّكَ الْمَاءُ. بَلْ بَيْنَمَا أَنَا آتٍ، يَنْزِلُ قُدَّامِي آخَرُ" (يو ٥ : ٧)، أين كانت والدة واخوة اللص اليمين وهو يستغيثُ مُتألماً على الصليب؟ هل حاولوا مُساعدته، هل تألموا لأجله؟ لربما لم يحضروا حتى صلبه خوفاً من العار والفضيحة! أمّا أنت يا حبيب نفوسنا، فلا تنسى أبداً، لا تنسى الرضيع ولا الشيخ ولا المرذول ولا المرفوض ولا النجس ولا الزاني ولا الخاطئ ولا العَشّار، لم تزجر المُمسكة في ذات الفعل، بل ولم تدنها حتى. لم تنسى السامرية، بل وضعت في نفسك أن تذهب إليها دون اكتراثٍ لِدهشة التلاميذ انك تُكَلِّمُ امراة سامرية (يو ٤ : ٢٧).

لم تنس مريض بركة بيت حسدا وذهبت إليه رغم هجر الأحباب له. ولم تنس صُراخ اللص اليمين واستغاثته الأخيرة "اذْكُرْنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ" (لو ٢٣ : ٤٢) بل قبلته في الفردوس، لِهذا أُحِبُّكَ يا إلهى الحنون، نعم يا ربى، من هو أكثر حنانٌ على خليقتك غيرك، وقد صدق فيك قول احدهم [أفيقوا أيُها السامعون، نحن أمام أب البشريّة كُلها ورأسها الجديد، آدم الثاني الَّذِي لا بداية أيام له ولا نهاية، الَّذِي تحت ابوته ينطوي آدم الأول وينحني مع كل ذُريَّتهُ، لقد حان الوقت أن نتعرَّف على مسيح العالم كله، كُلنا عرفناه مسيح الاسرة المُلتئمة حول أب تقي وام تقيّة، كُلَنا عرفناهُ مسيح الجمعيّة ومسيح الكنيسة المُلتئمة حول كاهن صالح، وقد حان الوقت لِنعرف مسيح الشارع، مسيح الناس، كل الناس، الذين عرفوه والذين لم يعرفوه، مسيح الأشرار والأبرار، الصالحين والطالحين في كل مدينة وقرية، فى كل أنحاء العالم، مسيح العالم كُلّهُ، المسيح أكبر من رُكن الصلاة في البيت، المسيح أكبر من صالة الجمعيّة وصحن الكنيسة والكنائس كُلِها، المسيح لا يرضى بأقل من العالم كُلّهُ].

أنت قُلت يا ربى "هَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي" (رؤ ٣ : ٢٠)، وانا أسألك يا سيدي،

كم مرة قرعتُ على باب قلبي ولم أفتح؟ كم مرة ناديت عليَّ ولم أعرك انتباهاً أو اهتماماً، فإن كنت لم اكترث لِطرقاتك على باب قلبي فكيف دخلت اليَّ عنوةً؟! كيف غمرتني بِحبك؟ كيف ألهبت قلبي ونفسي وجسدي بِحلاوتك حتى نسيتُ كافة الأشياء والاحتياجات؟ كيف اجتذبت هذه النفس المبتعدة عنك بالانغماس في أهوائها وشهواتها إلى حِضنك الدافئ الحنون؟ هل لمستها كما لمست المُمسكة في ذات الفعل فلم تعد تُخطئ بِكامل ارادتها واصرارها؟ هل لمستها كما لمست السامرية فلم تعد تُبالى بِخجلها حتى انها ذهبت تُنادى من كانوا يُعَيِّرونها بسبب خطاياها الَّتي كانت السبب في خلاصها وخلاصهم جميعهم؟ أو هل لمستها كما عملت مع اللص على الصليب، فذاب قلبه من حلاوة المصلوب معه ومن فرط حنانه؟

كيف دخلت إلى هذه النفس الشقية إذا كانت لم تفتح لك يوماً ولا شعرت أبداً بِحاجتها أن تفتح لك! بل وما عرفت انك واقف على بابها تقرع وتبكي عِوض الدموع دماء جروحك على الصليب؟ كيف قبلت أن تظل واقِفاً قارِعاً على هذا الباب المُغلق الَّذِي ما قدر واحدٌ على فتحه؟ البشر ربما يستنكرون أن يستمروا في القرع، حتى ولو وُجِدَ لديهم الرجاء في الفتح، أمَّا أنت يا مخلص نفسى فلم تستصعب أن تظل قارِعاً بلا فتور حتى بدون وجود رجاء في أن تفتح هذه النفس المسكينة باب قلبها عسى تشعر بِحاجتها اليك، وإذ تبدأ بالبحث عنك لِطلبك تجدك بِذاتك وبِمجدك واقِفاً على بابها تطلبها باصرار.

لم أعُد أخاف من جهنم ولم أعد أخافك، نعم يا ربى لم أعُد أخافك بعد، ،كما قال القديس الأنبا أنطونيوس في مرةٍ أنّهُ لا يخافك، لِأَنَّهُ "لاَ خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ " (١يو ٤ : ١٨)، لم اعد أخافك لأنّي انسحقت أمام لُجة محبتك، انسحقت أمام احتمالك لي، انسحقت أمام طول آناتك عليَّ، انسحقت أمام اصرارك الهادئ الوديع على طلب نفسي

الشقيّة الَّتي ما عرفتك أبداً إنما كانت تثق في هلاكها ولم تكترث لِذلك، نعم يا ربى لم تُرسل ملاكاً أو خادماً أو نبيّاً، وكذا فلم تُرسل حادثةً ولا تجربةً ولا شيئاً من هذا القبيل عسى أشعر بك وانتبه إليك، بل انت بِذاتك سعيت إليَّ، بِقوتك وبِجبروتك وبِمهابتك اجتذبتنى لِفتح أبواب قلبى المُغَلَّقة والمُقَفَّلة (يش ٦ : ١)، أذبتها بِنار محبتك وبِعذوبتك، حُبك الجارف كان ينحجز عني من وراء باب قلبي المُغلق، إنما لَمَّا انفتح هذا الباب عنوةً فاض سيلان هذه المحبة علىَّ فغمرني حتى لم أعد أحتمله.

يا حبيب قلبى صارت هذه المحبة المُندفقة داخل نفسي كالنيران الَّتي فى شدة سطوتها لا تقدر مياه كثيرة ان تطفئها (نش ٨ : ٧)، ومن يُريدُ اطفائها؟ صارت هذه المحبة الفَيّاضة تُلاشي كل محبات أخرى، صارت هذه المحبة تحرق بلهيبها كل صعوبات وضيقات وامراض واهتمامات وشهوات، صارت هذه المحبة إلى درجة لم تعد فيها نفسى تطلب إلَّا أنْ تُكَرِّسُ ذاتها لِتقبل هذه الاشعاعات الالهيّة المُندفقة من حُبك الجارف الَّذِي أعطيته ولازلت تُعطه لا بكيلٍ ولا بحسابٍ.

كيف عملت هذا يا الهى؟ هل يقدر أبٌ أو امٌ أو أخٌ أو أُختٌ أو قريبٌ أو حبيبٌ أن يحثُّ النفس لِتكُرس ذاتها لِغرضٍ معينٍ وأوحدٍ لا تعمل غيره ولا تمل من التماس سواه طوال حياتها؟! فما أعجب هذه القوة، لعل هذه الأشواق هي الَّتي ألهبت قلباً آخراً لِيَتَغَنّى قائلاً "مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضَيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ «إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ». وَلَكِنَّنَا فِي هَذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا. فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ وَلاَ خَلِيقَةَ أخرى تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا" (رو ٨ : ٣٥–٣٩).

ربما عرفت الآن لِماذا قال لك داود النبي في سفر المزامير "أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟" (مز ١٣٩ : ٧)، عرفت لأنِّي أشعر بِمحبتك تحصرني من كل ناحيةٍ، من أمام ومن الخلف أيضاً، من فوق ومن أسفل، فإن نظرت إلى خلف أشعر بمحبتك تفتقدني وتُرجعني من وطأة الخطية، وإن نظرت إلى الأمام أجد محبتك مُظَلِّلةً عليَّ لِتُلهبني ناراً عِوض الجِراح الَّتي سببتها لك بِهجري وعصياني، وإن نظرت إلى فوق أُعاينُ محبتك الأبوية الَّتي تضبط كافة الاشياء من أجل نفسي الدنسة، ومتى نظرت إلى أسفل أجد محبتك ترضى وتقبل بأن تنزل إلى السجن وإلى أقسام الأرض السُفلى لِتُبَشِّرُ المساجين الذين أنا واحد منهم بل بالأكثر أولهم، حقاً يا ربي إذَا حصرتنى محبتك (٢كو ٥ : ١٤) لم أجد مفراً ولا سبيلاً إلَّا الرضوخ والخضوع التام لها.

كُنتُ عتيداً أن أقف أمام منبرك المخوف العادل يا يسوعُ، فبأي وجه كُنتُ سَتُقابلنى؟ بوجهك الوديع المتواضِع الحلو الَّذِي هو أكثر جمالاً من كل بني البشر (مز ٤٥ : ٢)، أم بوجه الديّان العادل الَّذِي أعلن انه يُجازى كل واحد حسب أعماله وأفعاله (رؤ ٢٠ : ١٣)؟! محبتك هي الَّتي أعتقتني من هذا اللقاء الصعب، محبتك هي الَّتي أنقذتني من ضياع فُرصة التَمَتُّع الدائم بك، محبتك هى الَّتي أعطتني الفرصة مُجدداً أن أجلس تحت قدميك لِتمسح كل دمعة من عينىَّ (رؤ ٢١ : ٤).

أية شماتة كنت لأجدها من قوات الشر وقتها؟! وأية فرحة لهم على نفسي الَّتي سَلَّمتها اليهم؟ وأية شماتة لهم تجاهك أنت الَّذِي مُتُّ من أجلى؟ ربما كانوا سيُعَيِّرونك بِسببي قائلين [هذا الَّذِي فديته بِدمك وأنقذته من سُلطاننا ها هو معنا لأجل أعماله، ما الَّذِي عمله فِدائكَ له؟ وما الَّذِي عمله صليبك معه، لقد مُتُّ باطلاً من أجله ولم ينتفع بِالخلاص الَّذِي قدمته للبشر أجمعين]! لربما أن هذا ما كانوا سيقولونه يا يسوع وكنتُ انا السبب في هذا التعيير، أي خِزيٍ وتعييرٍ

كان سَيُصيبني هُناك في موضع العذاب حيثُ شماتة الشيطان وقسوته؟ هل كان سَيَتَودد إليَّ كما كان يفعل على الأرض وكأنهُ الصديق الصدوق الَّذِي يبتغي المُساعدة ويستظهر الاشفاق والمودة الزائفة لي خاصةً وللإنسان بوجهٍ عامٍ؟

إن كُنتُ سأحتمل شماتة الشياطين وقسوتهم ومدى ضراوتهم وبُغضتهم للإنسان، تلك البُغضه الَّتي ستظهر جليّاً في موضع العذاب! فكيف كنت سأحتمل نار جُهنم الَّتي قال عنها أحدهم [لا تتصور أنَّ نار جُهنم هي مثل نار هذا العالم لأن هذه خُلقت لِمنفعتنا، أمَّا تلك فقد خلقت للتعذيب، وهي أشد رُعباً لِثلاث صِفات، كميتها وكيفيتها وقوة فاعليتها، أمّا من جِهة كميتها فكلما زاد الآتون عظمة زاد لهيبه ولا يستطيع إنسان أن يصف مقدار اتساع جهنم الَّذِي يجمع جميع الخُطاة في كل مكان وزمان، ومن جِهة كيفيتها فقد اخترع العلماء ناراً تشتعل في وسط المياه ولا تنطفئ، أمّا نار جهنم فلم يصنعها البشر بل صنعها الله، فلابد ان تكون شديدة للغاية، أمّا عن قوة فاعليتها فذلك واضِح من أن جميع الخُطاة سيكونون فيها وقد أغلقت عليهم أبواب الجحيم، فيظل اللهب مرتفعاً ونازلاً ومُلتَفّاً بأجساد الهالكين في كل ناحية بِشدة]، أمّا أنت يا حبيب نفسي فقد أعتقتني من هذا العذاب وافتقدتني بِرحمتك وآزرتني بِنعمتك.

وإن كُنت يا ربى سأحتمل شماتة الشياطين وتعييرهم لي، وسأحتمل أيضاً قوة النار ومدى ضراوتها ومقدار قسوتها، فهل كنت سأحتمل ديمومتها تلك الَّتي قال عنها الكتاب "وَيَصْعَدُ دُخَانُ عَذَابِهِمْ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. وَلاَ تَكُونُ رَاحَةٌ نَهَاراً وَلَيْلاً لِلَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ يَقْبَلُ سِمَةَ اسْمِهِ" (رؤ ١٤ : ١١).

إذَا كان مُجَرَّد تفسير أحدهم لِكلمة [أبد الآبدين] يُرعِب القلب إذا ما سمعه يقول [ما معنى قول الكتاب "الى أبد الآبدين"؟ هل معناه أنَّ الخُطاة يتعذبون

مُدة تُساوي المُدة الَّتي فيها يستطيع عصفور واحد أن يُجفِّف جميع مياه البحار والمُحيطات إذا أتى كل سنة وشرب منها نُقطة واحدة لا غير؟! هل معناه انهم يتعذبون زمناً يُقدَّر بالزمن الَّذِي تتمكن فيه دودة صغيرة من أن تفني كل أشجار الأرض إذا قرضت كل سنة قرضة واحِدة فقط؟! هل معناه انهم يتعذَّبون دهوراً تُقَدَّر بالدهور الَّتي تتمكن فيها نملة من الطواف بالأرض بأسرها إذا مشيت كل سنة شِبراً واحداً فقط؟! لا بل هُم يتعذَّبون إلى أمدٍ أطول من ذلك بكثير جِداً، حتى لو فُرِضَ أن العالم كله مملوءاً بالرمل ونُقِلَت منه كل مائة سنة ذرّة واحدة لانتهى ما فى العالم من رمل وما انتهت الأبديّة!]، فكم وكم يكون العذاب الحقيقي الدائم في عشرة الشياطين المُرعبه؟

أخيراً يا ربي الحَنّان، وإن كُنت سأحتمل تعيير الشياطين وشماتتهم، وسأحتمل كمية النار ومقدار عظمتها وتأجُّج لهيبها ودوام اضطرامها، فهل كنت سأحتمل ضياع فرحة رؤياك والتمتع الدائم بحضرتك البهية؟ هل كنت يا إلهى سأحتمل ضياع فُرصة مُعاينة جمالك الباهر الفَتّان؟ هل كنت سأحتمل ضياع فرصة جلوسي تحت أقدامك لِتَضُمَّنى بيديك الحانيتين؟ أمّا أنت يا حبيب نفسي فقد أعتقتني وأنقذتني دون حتى أن أطلب ودون أن أفتح لك باب قلبي ودون حتى أن احاول الاقتراب اليك.

كثيرون يُناجونك يا ربِّي في إحدى قطع صلوات الأجبية بِأَنَّهُمْ إذا تَفَكَّروا في كثرة أعمالهم الرديئة وإذا أتت على مخيلتهم ذِكر تلك الدينونة الرهيبة تأخذهم رعدة فيهربون إليك، وهم في ذلك يسألونك ألَّا تصرف وجهك عنهم، أمّا أنا يا إلهي فما أذكر قط أنِّي قد تضرَّعتُ إليك من أجل كثرة أعمالي الرديئة، وما أتى ذِكر تلك الدينونة الرهيبة على مخيلتي، ولا حتى طلبت ألَّا تصرف وجهك عَنِّي، فإذ بي أجد أنَّ هذه النفس الشقية قد انحصرت بين براثن محبتك، وانسحقت من جراء هذه الخطايا الشنيعة الَّتي سببت لك الآلم والعناء على

الصليب مُتَفَكِّرةً في الدينونة الَّتي كانت ستفصلها عنك إلى أبد الآبدين، طالبةً على الدوام الالتصاق بك والتكريس الكُلِّي لك، فماذا علمت أنت؟ وكيف سرقتني بِحُبك على ما قاله أحد الآباء؟ هل قلت "ليكن نور" على تلك الأرض المُظلمة الخربة والخالية (تك ١ : ٢-٣)، هل أمرت بإنبات وبإنماء أرض قلبي اليابسة والعطشة لِتُثمِرَ لك محبةً تسحق هذه النفس الشقية وتاسِرها، بل وتسحق الجسد نفسه وتُقَيِّده بِقيود محبتك؟ ماذا عملت؟ لعلك قلت "لِتكن أنوار" داخل تلك النفس الشقية لِتُضئ طريقها ومضيها اليك؟ عجباً يا ربى، فالذين لم يعرفوا حالي قديماً انخدعوا لَمّا رأوا حُبي لك يفيضُ أمامهم، ظَنّوا فيَّ بِرّاً وتقوى، لو عرفوا حالي قديماً لتركوني.

بولس الرسول قديسك لَمّا عرفك صارت له كل الأشياء نِفاية عِوض معرفتك حتى أنَّهُ قال "بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضاً خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ" (فى ٣ : ٨)، هذا عينه يا سيدي ما أحسست به، بل بالحري ما زرعته أنت فيَّ عِوض أهوائي وشهواتي، فصارت لي خسارةٌ ونِفايةٌ عِوض فضل معرفتك والتمتع بك وبحلاوتك وبعذوبتك الَّتِي اشتهاها كثيرون غيري ولم يرونها إلَّا من بعيد، واشتهاها غيرهم إنما طلبوا اشباعها بطريقٍ خاطئٍ يتمثل في خطية أو شهوة، وهكذا لم يعرفها آخرون ليطلبوها فصارت حياتهم قتاماً وظلاماً، هذا عينه ما أحسست به يا ربي القدوس فلم تصر لي فقط كل الأهواء والاحتياجات نفايةٌ إنما وأيضاً صرت اشتهي أن ينساني بل ويتناساني الجميع، جميع من أحزنتهم وأتعبتهم بِطرقٍ متنوعةٍ، هذا ما أحسست به يا سيدي فصرت أطلب أن تمحو ذكراي من كافة الأقرباء والأحباب عسى لا أعود بالنسبة اليهم سبباً للحزن والكآبة والاضطراب، هذا ما أحسست به يا ربى فصرتُ أطلب أن تسحق نفسي وتُذِلَّها لِأُشابه المُنسحقين والمُتعبين

والمُعوزين، صِرتُ يا ربي من جراء محبتك المندفقة داخلي التهب حُزناً وألماً اذا ما رأيت عوز ابنٍ لك أو ابنةٍ، ماذا عملت لى يا إلهى؟ سبيتني بِحُبك وبِعطفك، صرت أطلب أن آخذ جسد مريض وأُعطه جسدي السليم بعدما ظننت أن هذه الدرجة الَّتي قرأت عنها مُستحيلة البلوغ، ألعل هذا ما عَبّر عنه بولس الرسول بِقوله "فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُوماً مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ" (رو ٩ : ٣)، أشعر أنَّ هذا ليس حالي، لأن لي حُزناً عميقاً وعجيباً ليس فقط من أجل أنسبائى وأقربائى، إنما وأيضاً من أجل من لا أعرفهم ومن لا يعرفونني أيضاً، صارت محبتك تلهبني يا ربي حتى أحببتُ ان أبيع نفسي مثل قديسك الَّذِي كان يبيع نفسه من أجل خلاص أبنائك، وكالآخر الَّذِي كان يبيع ثوبه وإنجيله ويتصدق بِثمنهما على الفقراء.

كانت هذه القصص درباً من الخيال، لم أتخيل امكانية تنفيذها في أحسن حالاتي، فإذ بي أجده واقِعاً سهل التحقيق والتنفيذ، فماذا علمت لي يا مُخلصي الوحيد، ألعل هذه هى المحبة الغامرة الَّتي طلبت إلى الآب أن يغمرها داخلنا كقولك "لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ" (يو ١٧ : ٢٦)، بالحق لا أعرف إنما أعلم شيئاً واحداً أنَّنِي كُنت أعمى بابتعادي عنك والآن أُبصر باقترابي منك.

أقصى ما كان يتبادر إلى مخيلة الخاطئ أو إلى واحدٍ من خاصته وأقربائه هو أن يتوب ويرجع إليك يا ربى، ولكن أن يمتلئ هذا الخاطئ بعدما يتوب بِمحبتك الَّتي تجعله ينسى نفسه وأهله وحياته واهتماماته، فهو بالحق لأمرٍ صعبٍ، فكم وكم لو أنَّ هذا الخاطئ لم يكن يطلب التوبة ولا حاله يسعى إليها ولا يطلبها أحدٌ له، وفى نفس الوقت تُرجِعه أنت يا الهى وتهبه هذا الشعور الَّذِي فيه يتناسى نفسه وحياته وكل من وما له من أجلك؟! أشعرُ يا ربى انك لَمّا نظرت إلى وحدتي تَحَنَّنتُ عليَّ وأردت أن تكون لي هذا الانسان الَّذِي

اشتكى مريض البركة أنَّهُ ليس له لِيُلقه في الماء كي ينال الشفاء، أنت سألته "أتُريد أن تبرأ؟" (يو ٥ : ٦)، أمّا أنا فقد أبرأتني خلسةً وأمرضتني بِمحبتك عِوض ابرائك لي، أخذتُ مني المرض العَضّال وأعطيتني عِوضاً عنه حُبك الجارف، سامحنى ففي بعض الأحيان أشعر أنَّ احتمال المرض العَضّال أكثر يسر من احتمالي لِلُجة محبتك يا مُحب البشر الصالح!

كم تَحَنَّنتُ عليَّ أيُها الحَنّان! لو تَخَيَّلتُ أنَّ أحد الكُبراء أو الزُعماء يترك انشغالاته واهتماماته لِينشغل بي لَصِرتُ له عبداً إلى آخرِ حياتي، فكم وكم أنت يا ربي تترك تسبيحات السيرافيم والشاروبيم وتنظر إلى ضعفي من أعالي السموات، حقاً قد صدق فيك قول أحد الصلوات بكتاب التسبحة السنويّة [مبارك أنت أيها الرب الناظر إلى الأعماق الجالس على الشاروبيم]، لم يشغلك تقديس الملائكة ورؤساء الملائكة وتمجيدهم لِشخصك الممجد القدوس، وهكذا فلم يُشغلك تكريم القديسين والأبرار عن النظر إليَّ والشعور بي ومن ثَّمَّ النزول إليَّ لاعانتي، لم تمنعك نجاساتي عن النزول إليَّ رغم قداستك الكاملة، لم تخشى أن يدعونك مُحب العشارين والزواني والخُطاة فنزلت إليَّ وكأنك ،على ما قاله القديس أغسطينوس [تركت كل الخليقه ولم تجد غيري لتهتم به وتخلِّصه].

الآن أسألك يا سيدى، إمَّا أن تُبطل من داخلي محبتك فلا تعود نفسي تئنُّ فِيَّ غير قادرةً على السكوت (إر ٤ : ١٩) من أجل خلاص الخُطاة الذين منهم بل وأولهم أنا، أو أن تستجب أنيني من أجلهم فتفتقدهم بِمحبتك وبرحمتك كما عملت معي تماماً، قد قيل عنك يا ربى بإلهام الروح القدس "لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّباً يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ" (عب ٢ : ١٨)، فهل تقبل مُحاولتي لاعانة هؤلاء المُجَربين بالخطايا؟ كنت واحداً منهم فأعرف ضعفهم وتعبهم من جراء ابتعادهم عنك، لذلك أئنُّ من أجلهم فلا استطيع السكوت عن الطلب إليكَ برحمتهم كرحمتك لي، لأنك لا تُحابي ولا تنظر إلى وجوه الناس، فكما افتقدتني

دون صلاحٍ فيَّ ودون برٍّ مِنِّي، هكذا افتقدهم برحمتك وكللهم بِخلاصك وبِثوب برك، هُم خليقتك يا إلهى، فكيف يهلكون؟ أيُريدون الهلاك؟ طبعاً لا، هل أرشدهم إليك أحدٌ فلم يقبلوا؟ ربما لم يقل لهم واحدٌ عنك، هل جَرَّبُوا حلاوتك فرفضوها؟ بالطبع لا، لأنهم لو جرَّبوها لطفقوا يُخَبِّرون بِحلاوتك وبِعذوبتك، هل أنا أفضل منهم حالاً؟! بالطبع لا فأنا أكثر منهم ثِقلاً بالخطايا وها أنك قد افتقدتني بِرحمتك وكللتني بمحبتك، هل أنا أكترث لِحالهم وأُحِبهم، وأنت الَّذِي مُتَّ من أجل الفُجّار (رو ٥ : ٦)، ومُتَّ وأنت تعلم أننا خُطاةً (رو ٥ : ٧) لا تكترث لِتعبهم ولِأنينهم ولِجوعهم اليك؟! هل أشعرتهم بِحلاوتك وبِعذوبتك فلم يقبلوا؟! أنت قادر أن تقول كلمة فيبرأ الجميع، فماذا عساك تنتظر؟! هل تنتظر أن يُطرحوا في الظُلمة الخارجية حيثُ البُكاء والخوف وصرير الأسنان والدود الَّذِي لا يموت ناهيك عن الابتعاد الدائم والنهائي عن حضرتك المجيدة؟ هل تنتظر أن يتمادوا في خطاياهم لِضعفهم ولتعبهم فيهلكون ويُعثرون آخرين قد يكونون مُعَيَّنون للملكوت الأبدى؟

إذا كانوا قد رفضوك فأنا قد رفضتك مثلهم، هم لم يُعَيِّرونك اهتماماً أو اكتراثاً وانا كنت مثلهم بل وبأكثر، هُم أعثروا صِغارك وأنا أيضاً، هُم أتعبوهم وانا كذلك، فان كنت قد افتقدتني بنعمتك فاعمل معهم المثل أيضاً، هُم يبحثون عن الشبع وأنت الشبع نفسه هذا فضلاً على انك تُريد خلاص الجميع، فما الَّذِي يمنع افتقادك لهم كلهم؟ هُم يبحثون عن الراحة وأنت هو الراحة الحقيقيّة، فما الَّذِي يمنعك من أن تُريحهم؟ إن كانوا لا يعرفونك، فأنت قادر أن تُعَرِّفهم بِذاتك، وإن كانوا يعرفونك إنما لا يُعيرونك اهتماماً أو اكتراثاً، فأنت بِتواضعك العجيب انزل من سمائك إليهم وافتقدهم، وإن كانوا يَشكُّون في قبولك لاياهم عرفهم انك تقبل الجميع ولا تُخرج أحداً إلى خارج (يو ٧ : ٣٦)، وإن كانوا يَشكُّونَ في قدرتك على تحريرهم عرفهم انك أعطيت من يتبعونك سُلطاناً

لِيدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو (لو ١٠: ١٩)، وإن كانوا من الخجل لا يجرؤون على طلبك، بَيِّن لهم تواضعك في قبولك للجميع ومغفرتك لمن أخطأ اليك، وإن كانوا يُصِرّون على الابتعاد عنك، ليتك تُلَيِّنُ قلوبهم وتُذيبها بِنار محبتك الالهيّة كما عملت مع كثيرين وحولت غلاظة قلوبهم إلى قلوب تحس بك وتشتاق إليك.

مثل هؤلاء قد يصيرون لك يا سيدي آنية للكرامة، نعم يا ربي حتى مع كل خطاياهم هذه قد يصيرون كارزين لاسمك امام حتى من أتعبونهم وأعثرونهم فيك وفي ايمانك، كانت القديسة مريم المصرية في مثل حالهم، ولَمَّا نظرت إليها بعينِ الرحمة والرأفة صارت اناءً مُختاراً لِكرامتك ولِمجدك، فكم وكم تابوا بِسبب سيرتها؟! وكم وكم افتقدتهم أنت بسببها فصارت لهم الحياة عوض الموت، صارت تُكرز لك بِحياتها وبِصلاتها، هكذا بالمثل يا الهى إذا ما افتقدت بنعمتك أحد هؤلاء الخُطاة قد يصير لك شاهداً أمام الجميع، إن كان الانسان لا يقبل أن ينظر بعين الرحمة والرأفة لمن أهانوه وأتعبوه، فأنت ليس كالإنسان يا سيدي من حيث أنَّكَ تفتقد وتُحِبُّ حتى الذين يطعنونك بِخطاياهم وبآثامهم، وحتى الذين يُغيظونك بشهواتهم وبأهوائهم.

رِجال نينوى لم يطلبوا التوبة أبداً يا سيدي إنما أنت قد افتقدتهم بِصلاحك وبمحبتك وأحببت أن تخلصهم رغم تصاعُد خطاياهم إليكَ من فرط كثرتها، هكذا يا إلهى إن لم يطلبك أحدهم لتفتح له أبواب التوبة افتقده أنت برحمتك لأنك أبر من الانسان الَّذِي يطلب حياة وخلاص مُحبيه فقط، ولذلك كانت وصيتك "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" (مت ٥ : ٤٤)، إذا كانت هكذا هي وصيتك لِجنس البشر الضعيف يا إلهي، فكم وكم يكون تعاملك مع الانسان بها، إذا كان الإنسان ،رغم ضعفه البشري الإنساني، قد يُصلي بالحق من أجل أعدائه

ومُبغضيه، فكم بالاولى انت يا مخلصنا الصالح تُحب من يبغضك وتغفر له خطاياه حتى انك قلت "وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لاَ فِي هَذَا الْعَالَمِ وَلاَ فِي الآتِي" (مت ١٢ : ٣٢)، إذَا كنت قد افتقدت اثنتي عشر ربوة من الناس ونخست بروحك القدوس في ضمائرهم ليقبلوا إلى التوبة، أفلا تقدر يا إلهي أن تفتقد برحمتك هذا العدد وأكثر منه أضعافاً في هذه الأيام.

انت تقدر أن تُرجع اليك العالم كله بكلمة واحدة، ألا تقدر أن تفتقد هذا العدد الَّذِي افتقدته قديماً ولو كل اربعين يوماً؟! ألست انت "اليوم والامس والى الأبد"؟ فما الَّذِي يمنعك الآن؟ ألستَ أنت الَّذِي تبقى أميناً وإن كُنا ،كبشرٍ، غير أُمناء؟ فما الَّذِي يحجب عمل روحك الناري داخلهم؟!

أتضرع إليك يا ربى أن تذكر هؤلاء جميعهم، كل واحد باسمه وكل واحدة باسمها، اذكر الكل ولا تترك واحداً دون أن تُعرفه بِخلاصك وبمحبتم وبسعيك إليه لكي لا يهلك بآثامه وبشروره، تسعى لكل أحد لكي يعرف محبتك ولا يُضَيِّعُ الابتهاج بِحلاوتك، وبِمجد عشرتك تلك الَّتي اختربها كثيرون فاشتعلوا ناراً ولسان حالهم يقول مع أحدهم [ما وجدتُ فى حياتى قوة ردتنى عن جهالَّتي أعظم من المحبه، المحبه عندى لها جُرأه أشد سطوه على ضميرى من نار جُهَنَّم].

كُتُب صَدَرَتْ لِلْمُؤَلِّفِ

- فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ.
- سيرة القديس العظيم الأنبا مقاريوس الإسكندري [عن المخطوط رقم ٤٧٤٨ بمكتبة Bibliotheque Nationale de France بباريس مع التنقيح والتعليق].
- سِفْرُ يُونَان [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (يوناني – عربي).
- رِسَالَةُ الْقِدِّيسِ بُولُسُ الرَسُولُ إلى فِلِيمُون [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (يوناني – عربي).
- الأَجْبِـــيَةُ – كِتَابُ السَّبْعِ صَلَوَاتِ النَّهَارِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ. [مَعَ التَنْقِيحِ وَالتَشْكِيلِ وَالتَعْلِيقِ وَالشَّرْحِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالنُصُوصِ العِبْرِيَّةِ وَالسَبْعِينِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ وَالإِنْجِلِيزِيَّةِ] – (صَلَاةُ بَاكِرُ)
- الأَجْبِـــيَةُ – كِتَابُ السَّبْعِ صَلَوَاتِ النَّهَارِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ. [مَعَ التَنْقِيحِ وَالتَشْكِيلِ وَالتَعْلِيقِ وَالشَّرْحِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالنُصُوصِ العِبْرِيَّةِ وَالسَبْعِينِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ وَالإِنْجِلِيزِيَّةِ] – (صَلاةُ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ)
- الأَجْبِـــيَةُ – كِتَابُ السَّبْعِ صَلَوَاتِ النَّهَارِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ. [مَعَ التَنْقِيحِ وَالتَشْكِيلِ وَالتَعْلِيقِ وَالشَّرْحِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالنُصُوصِ العِبْرِيَّةِ وَالسَبْعِينِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ وَالإِنْجِلِيزِيَّةِ] – (صَلاةُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ).
- الأَجْبِـــيَةُ – كِتَابُ السَّبْعِ صَلَوَاتِ النَّهَارِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ. [مَعَ التَنْقِيحِ وَالتَشْكِيلِ وَالتَعْلِيقِ وَالشَّرْحِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالنُصُوصِ العِبْرِيَّةِ وَالسَبْعِينِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ وَالإِنْجِلِيزِيَّةِ] – (صَلاةُ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ).

- الأَجْبِـــيَةُ – كِتَابُ السَّبْعِ صَلَوَاتِ النَّهَارِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ. [مَعَ التَنْقِيحِ وَالتَشْكِيلِ وَالتَعْلِيقِ وَالشَّرْحِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالنُصُوصِ العِبْرِيَّةِ وَالسَبْعِينِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ وَالإِنْجِلِيزِيَّةِ] – (صَلاةُ الغُرُوبِ).
- الأَجْبِـــيَةُ – كِتَابُ السَّبْعِ صَلَوَاتِ النَّهَارِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ. [مَعَ التَنْقِيحِ وَالتَشْكِيلِ وَالتَعْلِيقِ وَالشَّرْحِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالنُصُوصِ العِبْرِيَّةِ وَالسَبْعِينِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ وَالإِنْجِلِيزِيَّةِ] – (صَلاةُ النَّوْمِ).
- رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِّي [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (عربي).
- مُخْتَارَاتٌ مِنْ أَقْوَالِ قَدَاسَة البَابَا شِنُودَة الثَّالِث – الجُزء الأوَّل
- مُخْتَارَاتٌ مِنْ أَقْوَالِ قَدَاسَة البَابَا شِنُودَة الثَّالِث – الجُزء الثاني
- سِفْرُ عُوبَدْيَا [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (يوناني – عربي).
- رِسَالَةُ يُوحَنَّا الرَّسُولِ الأُولَى [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] – (عربـي)
- رِسَالَتَا يُوحَنَّا الرَّسُولِ الثَّانِيَةُ وَالثَّالِثَةُ [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] – (عربـي).
- رِسَالَةُ يَهُوذَا [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] – (عربـي).
- بَحْثٌ فِي عِبَارةِ مرثا للسيد المسيح "يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هَهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي – "κύριε, εἰ ἦς ὧδε οὐκ ἂν ἀπέθανεν ὁ ἀδελφός μου· [مع مقابلتها بِنفس العبارة التي وردت بلسان مريم للسيد المسيح في (يو ١١: ٣٢)].

- الْسُجُودُ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ [بَحْثٌ مَوْسُوعِيٌّ شَامِلٌ لِكَافَةِ مَرَّاتِ إِتْيَانِ فِعْلَ الْسُجُودِ بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ].
- امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ πάντα δὲ δοκιμάζετε [رَدٌّ عَلَى مَا جَاءَ فِي كِتَابِ The Old Testament Pseuclopigrapha لِمُعِدَّهُ James H.Charles Worth عَنْ تَفَاصِيلِ غَيْرِ دَقِيقَةٍ لِقِصَّةِ زَوَاجِ يُوسُفْ الصِّدِّيقِ بِأَسْنَاتِ المَذْكُورَة فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ الأَصْحَاحُ الوَاحِدُ وَالْأَرْبَعُون].

كُتُب للكاتب على موقع الكنوز القبطية الأرثوذكسيّة

https://coptic-treasures.com/wp/monks/

- سِفْرُ يُونَان [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (عربي).
- رِسَالَةُ الْقِدِّيسِ بُولُسُ الرَسُولُ إلى فِلِيمُون [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (عربي).
- رِسَالَتَا يُوحَنَّا الرَّسُولِ الثَّانِيَةُ وَالثَّالِثَةُ [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (يوناني – عربـي).
- رِسَالَةُ يَهُوذَا [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (يوناني – عربـي).
- فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ.

- سيرة القديس العظيم الأنبا مقاريوس الإسكندري [عن المخطوط رقم ٤٧٤٨ بمكتبة Bibliotheque Nationale de France بباريس مع التنقيح والتعليق].
- سِفْرُ يُونَان [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (يوناني – عربي).
- رِسَالَةُ الْقِدِّيسِ بُولُسُ الرَسُولُ إلى فِلِيمُون [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (يوناني – عربي).
- الأَجْبِـــيَةُ – كِتَابُ السَّبْعِ صَلَوَاتِ النَّهَارِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ. [مَعَ التَنْقِيحِ وَالتَشْكِيلِ وَالتَعْلِيقِ وَالشَّرْحِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالنُصُوصِ العِبْرِيَّةِ وَالسَبْعِينِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ وَالإِنْجِلِيزِيَّةِ] – (صَلَاةُ بَاكِرُ)
- الأَجْبِـــيَةُ – كِتَابُ السَّبْعِ صَلَوَاتِ النَّهَارِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ. [مَعَ التَنْقِيحِ وَالتَشْكِيلِ وَالتَعْلِيقِ وَالشَّرْحِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالنُصُوصِ العِبْرِيَّةِ وَالسَبْعِينِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ وَالإِنْجِلِيزِيَّةِ] – (صَلاةُ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ)
- رِسَالَتَا يُوحَنَّا الرَّسُولِ الْأولَى [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (يوناني – عربـي).
- بَحْثٌ فِي عِبَارةِ مرثا للسيد المسيح "يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هَهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي – "κύριε, εἰ ἦς ὧδε οὐκ ἂν ἀπέθανεν ὁ ἀδελφός μου· [مع مقابلتها بِنفس العبارة التي وردت بلسان مريم للسيد المسيح في (يو ١١: ٣٢)].
- مَزَامِيرُ الْمَصَاعِدِ [دراسةٌ لغويةٌ لِتوضيح المعاني الخفية وراء الكلمات اليونانيّة مع مقابلتها بالجانب الروحي التأمُّلي المُتداول باللغة العربيّة]
- أُغْلِقَ الْبَابُ ἐκλείσθη ἡ θύρα (مت ٢٥: ١٠)
- قائمة الكُتُبِ [قائمة بمؤلَّفات الراهب مكاري الأنبا مكاريوس].

يصدر الدير بعضاً من الكتب والمؤلَّفات والأبحاث العلمية والكتابيّة واللغويّة التي من شأنها أن ترتقي بالفكر والمسيحي وتخدم مؤمني الكنيسة في شتى المجالات الروحية والعلمية والكتابية، وهكذا ومن هذا المنطلق أصدر الدير بعض الكتب وينتظر اصدار المزيد من أجل خدمة الكنيسة على المستوى الأوسع وخدمة الدير على المستوى الأضيق، وقد تفضل نيافة الحبر الجليل الأنبا إسطفانوس بمباركة هذا العمل من أجل اثراء المكتبة القبطيّة الأرثوذكسيّة وفتح الطريق للمزيد من هذه الأبحاث الأكاديميّة التي تنتظر الخروج إلى النور، حيثُ بارك الأب الأسقف صدور بعض الكتب وأوصى باصدار المزيد منها، إنما ونظراً لتفرع هذه الخدمة وتشعبها وامتدادها من كتب تنتظر النقل إلى الكمبيوتر وكتب تنتظر المراجعة بكافة مجالاتها اللغوية والعقيدية والطقسية والاملائية وما إلى ذلك، وكتب تنتظر التنسيق لكي تخرج إلى النور بشكلٍ يشرف الكنيسة، وكتب تحتاج إلى ابتكار الأغلفة وتنسيقها لكي تكون متماشية مع لب الكتاب ومضمونه، هذا بالاضافة إلى تكاليف الطباعة الباهظة وأتعاب النقل والتسويق، فنحن نضع هذا العمل الشاق بين يدي الله لكي يبارك العمل من خلال مساعدتكم. أمّا مجالات المساعدة فهي كثيرة، منها:

+الصلاة من أجل استمرار هذه الخدمة ونموها.

+كتابة بعض الكتب على الكمبيوتر.

+ المساعدة في ابتكار أغلفة الكتب بالتنسيق مع الراهب المسؤل عن هذه الخدمة.

+المراجعة للاخبار عن أي خطأ لغوي بالكتب.

+المساعدة في تكاليف الطباعة إمّا بالمساعدة المالية المباشرة، أو المساعدة المالية غير المباشرة عن طريق طلب كميات من الكتب المطبوعة لتسهيل

تسويقها ونشرها ومن ثَمَّ سرعة جمع تكاليف الكتب التي تنتظر الخروج إلى النور.

للمزيد من التفاصيل عن هذه الخدمة يُرجى الاتصال بالمسؤل عنها وهو الراهب مكاري على الرقم التالي: ٠١٢٧٨١٤٥١٦٢

عجيبةٌ هي محبتك يا إلهى، عجيبةٌ وغير مفحوصة وغير مُدركة، عجيبةٌ من حيثُ أنَّها لم تجعلك تُخلى ذاتك فقط من مجد الالوهة آخذاً صورة عبد (فى ٢ : ٧) يُطيعُ حتى إلى الجلد (مت ٢٠ : ١٩) والهِزء (لو ٢٢ : ٦٣) والتفل (مر ١٠ : ٣٤) والصلب (مر ١٥ : ٢٥) والموت (يو ١٩ : ٣٠) بل وأيضاً جعلتك تحتمل كل خطاياي في جسدك على الخشبة (١بط ٢ : ٢٤)، كيف يا حبيب نفسى؟! إن كُنت أنا الدنس لا أقدر أن احتمل عارها أو أن اذكرها! فكيف وأنت قدوس القديسين وفخر الرُسُل واكليل الشُهداء وتهليل الصديقين وثبات الكنائس تقبل أن تحتمل هذه النجاسات في جسدك على الصليب؟! ولم تقبلها غصباً أو جبراً بل طوعاً حتى تلهب نفسي بأكثر بِهذه النار المُضطرمة الَّتي غمرتني بها، كيف حملت هذه الخطايا يا ربي؟! أنا أرتعب حينما أتذكر أصغرها، لا أرتعب لأنك لن تغفرها لى ،حاشا، إنما لأنِّي وانا من اقترفتها بِكامل إرادتي أخجل منها في حين أنك وأنت القدوس الَّذِي بلا عيبٍ ولا دنسٍ تحمل عارها امام الجموع، بل وامام الآب نفسه.